فانه ذو صورة معينة معلومة مشهورة **والوجه** الاخر ان من مقتضى حكم سعة
الحق انه يضل من يشاء ويهدى من يشاء كما ورد التنبيه عليه فى الحديث المتضمن محاورة
ابليس مع النبى صلى الله عليه وسلم فتصديق الحق اياه فى ذلك الاخبار خصوصا وان
اعلمه انه لكذوب واما النبى صلى الله عليه وسلم فمقيد بصفة الهداية وظاهر
بصورتها فوجب عصمة صورته من ان يظهر بها الشيطان لبقاء الاعتماد وظهور
حكم الهداية فيمن شاء الله هدايته ولولا ذلك لم يظهر سر قوله تع وانك لتهدى
الى صراط مستقيم ولم تحصل فائدة البعثة فافهم انتهى كلام الشيخ ابى المعالى
والوجه الصالح الدافع للرؤيا الهائلة اى المخوفة **ما قال محمد بن سيرين**
وهو من كبار التابعين رئيس ائمة المعبرين وكانت ولادته لسنتين بقيتا
من خلافة عثمان رضى الله عنه وتوفى بعد الحسن البصرى بمائة يوم فى سنة مائة
وعشرة روى انه جاءته امرأة فقالت رايت القمر قد دخل فى الثريا فنادانى
مناد من خلفى مضى الى ابن سيرين فقصى عليه هذا قال فقبض ابن سيرين يده على
بطنه وقال ويلك كيف رايت فاعادت عليه فاصفر وجهه وهو آخذ ببطنه
فقالت له اخته ما لك فقال زعمت هذه المرأة انى اموت الى سبعة ايام قال
فعد وامن ذلك اليوم فدفن فى اليوم السابع ذكره فى تاريخ اليافعى وقال الشيخ بن
قطب الدين اتت امرأة الى ابن سيرين فقالت رايت فى النوم ان الجوزاء لحقت بالثريا
فتعجبت انا والناس من ذلك فاسترجع ابن سيرين وقال نعيت الى نفسى والله
اراك ابلغت بارك الله فيك ورأى ابن سيرين كان الجوزاء تقدمت الثريا فاخذ
بالوصية وقال يموت الحسن البصرى واموت بعده هو اشرف منى انتهى كلامه **اتق**
الله فى اليقظة ولا تبالى من المبالات اى لا تكترث **ما رايت فى النوم** لعل
المراد بالرؤيا الهائلة ههنا رؤيا تخزين حاصلة من شيطان والا فان الرؤيا
التى تحكى عن بلية مقدرة لا تندفع بالصلاح وغيره **فصل فى سنن السفر**
وادابه فى الحديث سافروا تصحوا وتغنموا وروى وترزقوا وقيل
اى فى توجيه هذا الحديث **تصح ابدانكم بالحركة** المحسوسة **واديانكم**
المصقولة **بالاعتبار** اى العبرة **وتغنموا الفضل** اى بالفضيلة المستفادة
من المشايخ والعلماء الذين تصاحبونهم فى اثناء السفر وتلاقونهم **وفى حديث**
اخر عليكم بالسفر فان المسافر فى عون الله تع راكبا كان او ماشيا ولكن
هذا المذكور ليس لمن سافر مطلقا **بل لمن سافر لله تع** اى لرضائه تع سواء
كان **فى طلب علم** قال النبى صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته فى طلب العلم

فهو فى سبيل الله تع حتى يرجع وكان سعيد بن المسيب يسافر الايام فى طلب الحديث الواحد
وقال الشعبى لو سافر رجل من الشام الى اقصى اليمن فى كلمة تدل على هدى ما كان سفره ضايعا
هذا فى علم يتعلق باموردينه واما عمله بنفسه واخلاقه فذلك ايضا مهم فان طريق
الاخرة لا يمكن سلوكها الا بتحسين الخلق وتهذيبه فلهذا قال المص **او رياضة نفس**
تاديبها وتهذيب اخلاقها وانما حصل بالسفر رياضة النفس لان فيه قطع مالوفاتها
والانسلاخ من ركونها الى معهود ومعلوم والتحامل عليها بتجرع مرارة فرقة الالاف
والخلان والاهل والاوطان وايضا فيه استكشاف دفاين النفوس واستخراج رعونتها
ودعاويها لانه لا يكاد يتبين ذلك بغير السفر وقد سمى السفر سفرا لانه يسفر
اى يكشف عن اخلاق الرجال لذلك قال عمر رضى الله عنه للذى كان يعرف بعض
الشهود هل صحبته فى السفر الذى يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا فقال
ما اراك تعرفه وكان بشر يقول يا معشر القراء سيحوا تطيبوا فان الماء اذا كثر مقامه
فى موضع تغير قال الشيخ فى العوارف نقلا عن الثورى التصوف ترك كل حظ للنفس
فاذا سافر المبتدى تاركا حظ النفس تطمئن النفس وتلين كما تلين بدوام النافلة
ويكون لها بالسفر دباغ يذهب عنها الخشونة واليبوسة الجبلية والعفونة
الطبيعية كالجلد يعود من هيئة الجلود الى هيئة الثياب فتعود النفس من طبيعة
الطغيان الى طبيعة الايمان **او فرار من الفتنة فى الدين** يريد ان من اسباب لزوم
السفر الهرب مما يشوش الدين وهو كثير فمنه الولاية والجاه وكثرة العلائق والاسباب
وان كلا منها يشوش فراغ القلب والدين لا يتم الا بقلب فارغ من غير الله تع وان لم
يتم فراغه فبقدر فراغه يتصور اى يشتغل بالدين ولا يتصور فراغ القلب فى الدنيا
عن مهمات الدنيا والحاجات الضرورية ولكن يتصور تخفيفها وتقليلها وقد نجى
المخففون وهلك المثقلون وقد كان من عادة السلف مفارقة الوطن خيفة من الفتن
قال سفيان الثورى هذا زمان سوء لا يؤمن على الخاملين فكيف على المشهورين
هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما عرف فى موضع تحول الى غيره وكان ابراهيم
الخواص لا يقيم ببلد اكثر من اربعين يوما وكان يرى انه ان اقام اكثر من اربعين يوما
يفسد وحكى عنه انه قال مكثت فى البادية احد عشر يوما لم اكل فتطلعت نفسى ان اكل
من حشيش البر فرايت الخضر مقبلا نحوى فهربت منه ثم التفت فاذا هو رجع عنى
فقيل لم هربت منه قال تشوقت نفسى ان يغيثنى وقال الشيخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب شىء الى الله تع الغرباء قيل وما الغرباء قال الفرارون بدينهم **كما قال النبى صلى الله**
عليه وسلم فى حديث اخر من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا استوجب الجنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)